

# الشعر الحديث ، والنوّة ، والجمهور ... بقلم محمد كروب

## في «الملتقى الشعري الأول»

الى 11 كانون الاول 1970. وقسمت كل امسية الى قسمين : احاديث ومناقشات حول تجارب الشعراء ومفاهيم الحدائنه في الشعر ، ثم قراءات شعرية . وخصص اليوم الرابع لشعر المقاومة الفلسطيني ، مناقشات حوله وقراءات لنماذج منه .

### الملتقى الجديد و«مهرجانات» الشعر العتيقة

بماذا يتميز هذا الملتقى حتى يطلق عليه اسم «الملتقى الشعري الاول» ؟

في السنوات الاخيرة ، شهد عدد من البلدان العربية ما اطلق عليه اسم «مهرجانات الشعر العربي» .. في دمشق ، في القاهرة ، في الكويت ، في بغداد .. وكانت معركة الشعر العربي الحديث في فترة من فترات احتدامها عندما افتى بعض المتحكمين اداريا بالحياة الثقافية ، ب «منع الشعر الحديث» ان يدخل «حسرم الشعر» ! . وصدق ان هؤلاء كانوا من غلاة العقول الرجعية في شرفنا العربي ، وعلى رأسهم عباس محمود العقاد .

قالوا ان الشعر الحديث «بدعة» وانه «اعتداء» على الاصاله ، وانه «خيانه» لتقاليدنا الثقافية ، وان من شأنه «تهديم» القومية العربية .. وذهب بعضهم الى حد القول ان مجموع هذا «الشعر الحديث» ليس سوى (مؤامرة استعمارية) ضد اللفة والتراث والامجاد القديمة !!

والذي يشير الانتباه ان احد قادة هذه الحملة الضارية المشحونة بالتعصب وضيق الافق ، كان هو نفسه - ونعني به عباس محمود العقاد - قائدا لمدرسة تجديدية في الشعر العربي ، خلال عشرينات هذا القرن ، هي مدرسة «الدبوان» التي خاضت معركة ، ضارية ايضا ، ضد الكلاسيكية العربية ، مطالبة ب «الشعر الصحيح ، شعر الحياة لا شعر الزخافات والعلل» - كما جاء في مقدمة العقاد ل «غريال» ميخائيل نعيمة - واصفا شعر العرب التقليدي بانه «شعر رث او لا شعر ، وانه نظم كل شيء سوى العواطف والافكار» ! .

هكذا تميز العقاد بالتعصب والتجنبي سواء في تهجمه على الكلاسيكية العربية باسم التجديد ام في نهجه - فيما بعد - على الشعر الحديث باسم الكلاسيكية العربية !!

ثم قاد العقاد وصالح جود وغيرهما من هذا الرهط ، حملة ادارية عارمة صاخبة - بواسطة سيطرتهم على «الجنة الشعر» فسي المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون بالقاهرة - ضد الشعر الحديث

المشاركون في «الملتقى الشعري الاول» ، وغير المشاركين من شعراء وكتاب ونقاد ، اختلفت آراؤهم في تقييم هذا الملتقى .. البعض هاجمه بعنف دون ان يستند في هجومه الى اعمال الملتقى نفسه .. وآخرون حكوا بفلسه وب «سقوط الشعر العربي الحديث» ، هكذا ، مرة واحدة !! . وفريق ثالث انتقد بعض الآراء التي قيلت في ندوات الملتقى ، وبعض الفصائد التي القيت ، وبعض تصرفات الشعراء والمنظمين .. بعض «الثائرين» تار على الملتقى كله ، لان احد الشعراء اتخذ غناء ام كلثوم كرمز للتخدير ، و«اغلف لها القول» ! . ولا يزال آخرون يتساءلون :

- ماذا اعطى «الملتقى الشعري الاول» لحركة الشعر العربي الحديث ؟

من اجل ان تكون حكما ما على هذا الملتقى - الاول من نوعه في بلادنا العربية - لا بد ان نستعرض اعماله (القضايا التي طرحت فيه . المناقشات التي اثيرت . الفصائد التي القيت . والشكل التنظيمي له .. الخ) ولا بد ان نضع هذا الملتقى في اطاره من حركة الشعر العربي الحديث ، وتبين نوعيته الخاصة بالنسبة لما سبق من «مهرجانات شعرية» هنا وهناك .

\*\*\*

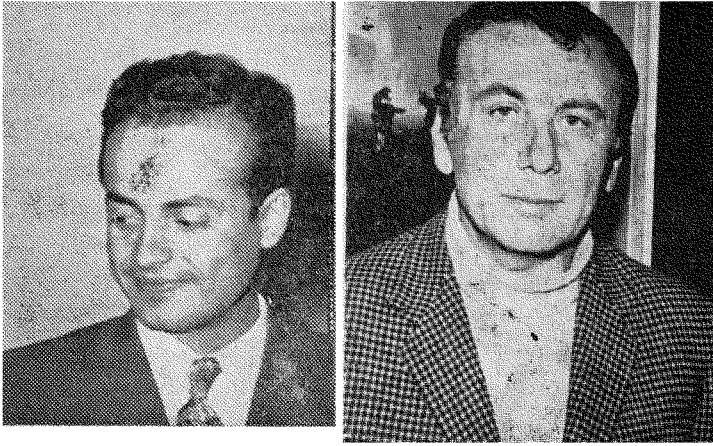
دعا الى هذا الملتقى ونظمه «النادي الثقافي العربي» بالاشترك مع لجنة من الشعراء والكتاب هم : ادونيس ، نزار قباني ، خليل حاوي ، ومحمد يوسف نجم . اسهم فيه حوالي 20 شاعرا من لبنان ، والجمهورية العربية المتحدة ، وسوريا ، والعراق ، والسودان ، وفلسطين ، والمغرب ، والبحرين . استمر الملتقى اربعة ايام ( من 8



خليل حاوي



صلاح عبدالصبور



ادونيس

نزار قباني

### «خطوة أولى» . واقع العلاقة بين قديم الشعر وحديثه

والآن ، ماذا جرى في الملتقى نفسه ؟

لنبدأ بما يتميز به هذا الملتقى ، وهو الندوات والمناقشات . ولا بد من الإشارة هنا ان هذه الندوات وما جرى فيها من مناقشات جاءت شبه ارتجالية ، وبدون تحضير مدروس سابق ، مما جعل كلمات الشعراء تعوم حول العموميات ، وتميع هنا الملامح الخاصة لحركة الشعر العربي الحديث .

وهذا من العيوب الاساسية في تحضير الملتقى .

● في الندوة الاولى ، احب انطون كرم ، مدير الندوة ، ان يطرح المسألة بين الشعر القديم والشعر الحديث بشكل حاد .

قال ان شعراء الرعيل الاخير، يقولون انهم اتوا في الشمس بمعجزات لم يسبق للشعر العربي ان طرفها .. وان التزامهم بقضايا الانسان لم يسبق له ان كان .. (وانا ازمع ان قضايا الانسان والحرية قد شقلت العدد الاكبر من شعراء الرعيل السابق ايضا .. وان الشعراء الجدد ليسوا جددا تماما .. وان السابقين قد انفعلوا بافكار الثورة الفرنسية ، كما انفعل الجدد وينفعلون بتيارات ونورات اخرى بعد الثورة الفرنسية .. وازعم ايضا ان السابقين ، انطلاقا من جبران ، قد خلقوا هم ايضا اساليبهم الجديدة .

فهل تخطى الجدد السابقين فعلا ؟ وهل هم اكثر اصالة من السابقين ؟ ) . (1)

انطوان كرم يعرف ان حركة الشعر العربي الحديث ، لا تنفي ان للسابقين تجاربهم الاصيلية ، واساليبهم ، ومعجزاتهم الابداعية ايضا ، والمسألة ليست مباراة في الاعجاز ، بل محاولة ان يكون الشعر ، بكيانه كله ، ابن عصره الجديد ، وان يكون له هو ايضا تجاربه الخاصة التي تختلف ، بالطبع ، وربما جذريا ، عن تجارب السابقين .

ولكن انطوان كرم طرح القضية بهذا الشكل آملا ان يوضح شعراء الحديث الملامح الخاصة بشعرهم والتي تميزه عن الشعر السابق لهم . هنا اختلفت تحدييدات الشعراء تبعا لتجربة كل شاعر ، وللعنة الثقافية التي يحملها ، ولدى قدرته على التحديد الدقيق ارتجاسلا ودون اعداد مسبق .

على ان السوداني صلاح احمد ابراهيم قال في جوابه المختصر ،

(1) نحاول هنا ، جاهدين ، ان نسجل جوهر ما قيل ، لاننا لم نستطع النقل الحرفي لكلمات الشعراء والنقاد ، ونتمنى ان نكون اقرب الى الدقة في هذه المهمة الصعبة !

مطالبين بمنع انتاجه اصلا ! . فاحبطت هذه الحملة ، بوصفها ضد منطلق التطور وحركة التوالد المستمر ، وبوصفها حركة رجعية ، بوليسية ، وليست حركة نقد ونقاش وراي يقال .  
على ان هذه قضية اخرى ، كما يقال .

المهم : ان مهرجانات الشعر الاولى كانت قلعة محصنة بوجهه (لواء) الشعر العربي الحديث ، برغم كون هذا الشعر هو نفسه الذي اخذ ينتشر ويتداول ويحمل هموم الانسان العربي وتطلعاته ، ويبشر بالطلوع العربية التقدمية ، وبالثورة .. بل لعل «الحرم» التي عليه بسبب هذا كله ، لا بسبب «الفيرة» على تراث من اهم صفاته انه : مفتوح على انواع الثقافات في العالم ، وانه شهد باستمرار حركات تجديد وتطور وتحولات تواكب تطورات المجتمعات العربية نفسها ، وان اهم نماذجها وارفعها قيمة هي بالضبط تلك النماذج الثقافية البعيدة عن التعصب وضيق الافق ، القريبة من العقلانية والروح العلمية ، وتلك النماذج الشعرية المرتبطة بحركة الحياة العربية بكل ما تحمله كلمة «حركة» من سير دائم ، وتجاوز ، وصعود ، واستمرارية ، معا .

على ان الشعر العربي الحديث ، عاد فافتحم «القلعة الحصينة» لمهرجانات الشعر ، ليس بالواسطة والتهریب ، بل بواقع وجوده نفسه ، وواقع انتشاره ، وواقع كونه شعرا يفرض نفسه ، وما عاد ممكنا لمهرجانات الشعر ان تبقى حكرا لنوع واحد ، ولاناس معينين .  
ولكن «مهرجانات الشعر» هذه وقعت في شبكة الهيئات والمؤسسات الرسمية ، فاذا كثير من المساهمين فيها يساهمون لا بوصفهم شعراء شعراء ، بل بوصفهم مندوبين عن هذه المؤسسة الرسمية او تلك ، «يحسنون نظم الكلام» ويحسنون المدح ايضا وترصيع الصفات والقوافي !! .

وتحولت هذه «المهرجانات» الى خليط عجيب ، فيه التبر وفيه التراب ، تحولت الى مأساة للشعر ، وتراشق بالحجارة ، وحفلات نذب بعد الخامس من حزيران ، كما سمعنا في اغلب ما التي من كلام خلال مهرجان بغداد والبصرة مثلا .

هذا الشكل من «مهرجانات الشعر» لم يعد صالحا .. طالما ان تركيبه سيبقى خاضعا لاختيار المؤسسات الرسمية التي غالبا ما تفضل المداحين على الشعراء . ولسنا هنا بصدد البحث في كيفية تغيير تركيب هذه المهرجانات وصيغتها ، بل بصدد وصف الواقع كما هو لنصل الى استنتاجات حول موضوعنا .

\*\*\*

«الملتقى الشعري الاول» هو شيء اخر تماما .

– لم ينعقد في اطار المؤسسات الرسمية : فالشعراء المشاركون فيه جاءوا بما يحملونه من مواهب ، لا بما يحملونه من صفة «تمثيلية» .  
جاءوا بوصفهم شعراء اولاً (الاختلاف حول تقييم شاعرية هذا او ذاك مسألة اخرى) .

– المبادرة جاءت من الشعراء انفسهم ، بدعم تنظيمي من مؤسسة غير حكومية هي «النادي الثقافي العربي» .

– جميع المشاركين في الملتقى ينتسبون ، بشكل او باخر ، الى مختلف اشكال وتيارات الشعر العربي الحديث .

– لم يقتصر الملتقى على لقاء الشعر ، بل جرت فيه مناقشات مفتوحة حول مفاهيم الحدائة في الشعر العربي ، وحول تجارب الشعراء انفسهم في هذا المجال .

هذه الميزات ، وحدها ، تكفي لتجعل «الملتقى» يختلف جذريا عن «المهرجانات» السابقة . وهي توضح بان هذا الملتقى لا يشكسل «خطوة الى الامام» بالنسبة لمهرجانات الشعر السابقة ، بل هو خطوة اولى من اجل عقد ملتقيات اخرى نطمح ان يشكل كل واحد منها علامة مميزة في حركة الشعر العربي الحديث ، الامر الذي لم يصل اليه هذا الملتقى لاسباب عديدة ، سنأتي على ذكرها ، اهمها انه كان مجرد

الشعر الحديث عن القديم ، طرح هذه المسألة بحدثة كذلك .

قال أولا : صعب القول ان الشعر الجديد اهم من القديم ، في الواقع هناك شعر او لا شعر ، سواء في القديم ام الحديث . ثم قال ، ثانيا ، ان الموضوع هو اختلاف موقف الشاعر من العالم ، وطريقة تعبيره عنه ، واكد ان تجربة الشاعر الجديد تختلف جذريا عن التجارب السابقة باختلاف ظروف العصر كلها . بالنسبة للشعراء الذين قبلنا كان المقياس عندهم هو الماضي ، يعملون ويجهدون ويحاولون تقليد الماضي . الشاعر الحديث لا يقبل قواعد مفروضة عليه من الخارج . انه يرفض كون القديم هو المقياس . الشعر الحديث لم يعد هو «الكلام» الموزون المقفى» . الكتابة بالثر تصبح شعرا . في القصيدة الحديثة يوجد النثر ، والمسرح ، والحوار ، والوزن ، معا . الماضي لم يعد مقياسا . والشاعر الحديث يبحث ويجرب باستمرار .

خليل حاوي لم يترك القضية بهذا الاتساع ، قال انه ليس للشعر الحديث طريقة واحدة . ثم اكد انه لا بد للشعر من صور وايقاع يتعاونان على البناء الشعري . على ان المفروض في الايقاع الحديث ان يكون داخليا ، وليس مفروضا من الاوزان الجاهزة .

اما الشاعرة سلافة حجاوي فقد احدثت ان تتجنب هذه المناقشات كلها لتدعو الشعراء العرب الحديثين الى (ان يرتبطوا عضويا بالقضية العربية ، وان يشاركوا في حركة الكفاح اليومي من اجل انتصار هذه القضية ، الى جانب ابداعهم الشعري ، اسوة بالشعراء الذين شاركوا في معارك شعوبهم : ايلوار ، وارانغون ، ولوركا ، وناظر حكمت ) .

### الشعر . . . و (( اللغة الشعرية ))

#### وملامح من القصيدة الحديثة

● الندوة الثانية اثارت وتثير النقاش حول مختلف القضايا التي طرحت فيها ، ابتداء من كلمة ميشال عاصي ، مدير هذه الندوة ، مروراً بمختلف القضايا التي طرحها : صلاح عبد الصبور ، وجورج غانم ، ومحمد الفيتوري ، ونزار قباني ، وممدوح عدوان ، ومحمد عفيفي مطر .

واحب هنا ان اورد قسما من الكلمة المكتوبة التي افتتح بها ميشال عاصي هذه الندوة ، لما تتضمنه من قضايا لا بد ان تثير النقاش ، خصوصا فيما يتعلق بمحاولة اعطاء تعريف للشعر ، ولهمة الشاعر ، يمكن ان نطلقه على كاتب القصة ايضا دون ان تقع في الخطأ ، وذلك لما يتضمنه التعريف من عمومية لا تصل الى خصوصية الشعر . قال ميشال عاصي :

((ان الشعر ، هو في ابسط تعريف له واعم تعريف ، تعبير فني بواسطة اللغة عن معاناة انسانية .

من هنا ان للشعر - أي شعر - بعدين متلازمين بالضرورة : بعد جمالي مرتبط بالظاهرة الفنية في اسلوب التعبير وتقنية الاداء ، وبعد انساني ، هو الخلفية الفكرية لدلالات الفن ، وهو مرتبط بهوية المعاناة واتصالها بقضايا الانسان والمجتمع والعالم .

ذلك يعني في ابسط كلام ان الشاعر - أي شاعر - هو انسان ذو موقف فكري من الوجود ، أي ذو معاناة ، هو فنان في قدرته التعبيرية عن ذلك الموقف ، أي ذو طاقة خلاقة على سكب معاناته الانسانية في اشكال فنية من جمالية الاداء والتعبير .

ومن هنا فالشاعر - أي شاعر - مسؤول في عمله الابداعي عن هوية معاناته ، وعن ابعادها الانسانية ، والاجتمعية والكونية ، أي عن شمولية تلك المعاناة وعمقها الانساني والتاريخي . كما هو مسؤول تماما وبالقدر نفسه عن جمالية اسلوبه وتعبيره .

- التتمة على الصفحة ٨١ -

جملة تعبر عن عملية التحول هذه عندما روى ابيانا قالها احد الرعاة في السودان يصف الطبيعة وابقاره التي ترعى ، وهو يعمل فسي الارض . . . (بداي تعيدان تشكيل العالم) . . (ونحن شعراء الحديث) لا نعمل المعجزات ولكننا نحاول ان نسهم في اعادة تشكيل العالم . . ونحاول ، هذه المرة ، ان نعرف القوانين التي تحرك المجتمع ، ونسهم في تسريع حركتها ودفعها الى ذروتها) .

الاسهام في حركة اعادة تشكيل العالم ، تعني في ميدان الشعر ، اسهاما كذلك في اعادة تشكيل الشعر ، وقد عبر الشعراء بكلمات مختلفة ، بعضها عام جدا ، بعضها غامض ، وبعضها دقيق كذلك ، عن عملية اعادة تشكيل الشعر هذه .

قال احمد عبد العطي حجازي انه يحب ان يسأل السائل : ماذا يقصد بالشعراء القدامى ؟ هل انه شمل كل الشعراء السابقين للشعراء الحديثين في مرحلة واحدة ؟ . ثم من يقصد بشعراء النهضة ؟ . (انا ارى ان شوقي وجيله في البلاد العربية الاخرى لا يمثلون شعراء النهضة ، انهم حاولوا ربط الثقافة العربية الحديثة بالشعر القديم وربط تقليد . . جعلوا من الشعر القديم مثلا وحاولوا تقليد البلاغة العربية القديمة . ارى ان شعراء النهضة هم الرومنتيكيون : ناجي ، وشكري ، وعلي محمود طه وغيرهم من الشعراء العرب . جيلنا الحالي يكمل جيل النهضة هذا) .

ثم حاول ان يعطي تحديدا للشاعر العربي الجديد فقال (انه يرى العالم في تناخلة ككل ، ولا يفرق بين السياسة والحب وقضايا الجماهير . القصيدة الجديدة لم تعد تتناول موضوعا بالذات ، بل هي تركيب يرى الشاعر من خلاله العالم كله . ويحاول الشعراء الحديث هنا ان يسهم في عملية تغيير العالم ، ليس بشعره فقط ، بل لا بد ان يتكامل موقفه في الشعر مع سلوكه العملي نفسه) .

على ان ما اعطاه حجازي هو جانب من جوانب القصيدة العربية الحديثة . اما خليل حاوي فقد اشار الى جانب اخر عندما قال ان شعراء الحديث هم ثورة على «القاموس الشعري» . . (لقد الفينا ادعاء الشعرية على كلمات معينة . . وعملنا على ان نبني الجمالية الجديدة من قلب التجربة لا من القاموس . . اخذنا نستعمل كسل عناصر اللغة ، لم تعد هناك كلمات غير شعرية واخرى شعرية . . بل صارت الكلمة تتكسب طاقتها الشعرية حسب وجودها في البناء الشعري ككل) . اما من حيث المضمون والرؤية فقد قال حاوي ان الشاعر الحديث يحاول ان يصل من خلال الاحداث اليومية الى قضية الانسان الكبرى في عصرنا ، وان هذا الشاعر ليس ممسوح الشخصية ، بل هو ينطلق من تجربته الخاصة ليصل الى الاحاطة بعناصر الوجود . ادونيس ، في جوابه على طرح انطوان كرم الحاد لمسألة اختلاف



فدوى طوقان



محمد الفينوري

## الشعر الحديث والثورة والجمهور

- تنمة المنشور على الصفحة ١٤ -

فانطلاقاً من وضع المسألة في هذا الشكل ، اي من اعتبار الشعر ذا بعدين متلازمين : بعد فكري في المعاناة ، وبعد فني في شكلية التعبير ، يمكن التمييز بين اتجاه اصولي تقليدي في الشعر ، لم تتخط المعاناة فيه حدود الاهتمامات الفردية الضيقة ، ولم تخلص لفته من تقريرية النثر ، وشوائب الفكر المباشر ، وبين اتجاه شعري حديث ، تتصف المعاناة فيه ، اول ما تتصف ، بانها رؤيا شمولية للانسان والعالم من اجل تفسير الوجود واعداد تشكيله انطلاقاً من امكانات التقدم في التاريخ وحركته ، وتميز لفته ، اول ما تتميز ، بانها لفة الفن ، اي لفة الاسطورة والرمز والصورة ؟

لكم تكون هذه الندوة ، وهي تضم نخبة ممتازة من اعلام الشعر في البلاد العربية ، شيقة مجدبة ، لو تفضل الشعراء المشتركين فيها بابداء آرائهم حول تجاربهم الشعرية الخاصة ، من حيث هوية المعاناة الانسانية والفكرية التي يعانون ، اي من حيث الموقف الخاص الذي يفقه كل منهم ازاء القضايا المصيرية التي يعيشها الانسان العربي والشعوب العربية في المرحلة التاريخية الراهنة . ومن حيث الاسلوب الفني والشكلية الجمالية التي يتوسلونها طريقاً الى التعبير الفني عن تلك المعاناة .

فما هو رأي السادة الشعراء بتجاربهم الشعرية على ضوء ان الشعر الحديث موقف شمولي من قضايا الانسان والحياة ، وعلى ضوء ان لفة هذا الشعر الحديث هي لفة الاسطورة والرمز والصورة؟ فمن يعتبر نفسه منكم شاعراً حديثاً فليفضل بالكشف عن موقفه وتحديد معاناته بصراحة ووضوح . وليفضل باعطائنا المفاتيح الخاصة لآبواب فنه وشعره» .

\*\*\*

ويبدو ان الشعراء فضلوا ان يناقشوا حول القسم الاخير من القضايا التي طرحها ميشال عاصي ، ثم يشتبكوا في حوار حول هل ان هناك «لغة شعرية» ام لا ! .

فقد وافق صلاح عبد الصبور على ان للشعر الحديث هذين البعدين ، الفني والفكري ، ولكنه اراد ان يدقق هذا المفهوم اكثر فقال : ( انه لا بد للشاعر الحديث ، العائش في هذا العصر ، ان يكون لنفسه موقفاً فكرياً ، ولكن هذا الموقف له صفته الخاصة ، فمن الممكن القول ان الشاعر الحديث يفكر باحساسه ، او يحس بفكره . انه ليس مفكراً بالمعنى التقليدي . انه ينظر الى العالم ، ويعيد تركيبه في ذهنه ، ويعبر عن هذا بشعر يكون هو نفسه دلالة الموقف الفكري للشاعر .

يبقى الجانب الفني ، وهنا تواجهنا نحن الشعراء العرب ، قضايا عديدة تخصنا ، وهي تتعلق باللغة ، والتراث ، بالفصحى ، وضرورة التطور مع الحياة ، وغيرها . كل شاعر طرحها مع نفسه في تعامله مع اللغة والرمز والاسطورة . وكل هذه قضايا صعبة يحتاج تحديدها الى اعداد مسبق ، مثل مسألة «الحدائنة» في الشعر . هل الحدائنة هي حدائنة زمنية ؟ لا اعتقد ! . هل الحدائنة هي فسى استخدام التفعيلة الواحدة ؟ . هذا موقف شكلي ! . هل هي فسى استخدام الرمز والاسطورة ؟ . هذا ايضا لا يكفي ! . لعل الحدائنة ان تكون في استخدام هذه الأدوات كلها من خلال رؤية حديثة معاصرة ، من خلال تعبير الشاعر عن ذات نفسه ، وعن موقفه هو من العالم ،

وهنا نصل الى مسألة الصديق في الشعر ، ان يكون الشاعر صادقاً ، في التعبير عن رؤياه المعاصرة . ولعلنا هنا نعود الى دوامة التساؤلات نفسها .. ) .

على ان جورج غانم لم يطرح مثل هذه التساؤلات ، بل طرح مفهومه للشعر ولغة الشعر بشكل حاسم ، مطمئن : ( الشعر لفن خاصة . لفة الصفاء والايماء والرمز ، والضوء والايحاء والنبوءة . اللفة المصفاة من شوائب النثر في سرديته وخطابته وارشاده ، وفواصله ودوابطه والتزاماته) .. وفي حديثه على جوهر الشعر قال : ( انه تعبير صادق عن معاناة الشاعر ، ينزع ان يكون انسانياً شاملاً ، يحمل قضية انسانية . ثم قال ان الشعر انواع : ذاتي بيئي ، وشعر عقائدي ملتزم ، وشعر انساني شامل . وانه هو يميل الى هذا النوع الثالث ، الانساني الشامل . وقال ان شرط الالتزام بقضية هو الصديق والاخلاص لها ، لا التزلف الى القضية بعد ان كان الشاعر في الماضي يتزلف الى الملوك والرؤساء) .

جورج غانم طرح من جديد مسألة هل هناك «لغة شعرية» بذاتها ، ام ان اللغة ، والكلمة ، تكتسب شعريتها من مكانها في البناء الشعري اكل ؟ . لقد سبق لخليل حاوي ان قال : انه ليس هناك كلمة شعرية واخرى غير شعرية ، الكلمة تاخذ طاقتها الشعرية من خلال وجودها في العمل الشعري .

اما ممدوح عدوان ، فقد كان قاطعاً في مناقشة جورج غانم . قال : ( انا لا اوافق على كل ما قاله جورج غانم . لا يوجد شعر اسمه «ذاتي» وآخر «ملتزم» وثالث «انساني شامل» .. يوجد اما شعر او لا شعر . الشعر ليس عرض فضلات لغوية ، وقواعد ، وكلمات حلوة . مهما اتقن الشاعر صنعه دون ان يحمل هما انسانياً معينا ، لا يكون ما يكتبه شعراً . انا لا اركز على مسألة اللغة . اذا اخطا الشاعر بقاعدة لغوية ما هل يبطل ان يكون شاعراً ؟ . الهم الانساني هو عندي بالدرجة الاولى . اما لماذا اكتب الشعر ، فلان هناك ملايين من المظلومين في العالم ، اشعر بهذا الظلم في اعماقي .. اصرخ .. احتج .. انني اكتب شعر الاحتجاج .. اكتب لانني اتالم) .

نزار قباني طرح كثيراً من القضايا ، دفعة واحدة .. تتعلق بالشعر ، ولقته ، ووضوحه وغموضه ، وعلاقته بالجمهور ، واساليب صياغته ، وقال انه لا يقدم نظريات في الشعر ! .. ربما كان يمزح .. فالواقع انه كان ينظر لطريقته الاخيرة في الشعر .. ومع هذا فقد قال : ( لن اتكلم على طريقة قدامه بن جعفر . انا ليس عندي نظرية في الشعر ، ولكن عندي شعر . انا موجود داخل الشعر ، لهذا يصعب عليّ ان اراه . كل ما قيل في هذه الجلسات عن الشعر هو سفسطات وهرطقات .. الشعر هو انا وانت . هو الرغبة اليومية الذي نأكله معا . هو الثوب المنسوج من الكلمات الانسانية والذي نلبسه معا . هو السيف الذي يدبحنا معا .. ليست وظيفتي ان اعطي النظريات بل ان اكتب الشعر . ولكن ، لي بعض الملاحظات على الشعر .. )

ملاحظات نزار قباني التي ابداهها هي نظريات في الشعر ، رغم انكاره . هي مفاهيم كونها نزار من خلال تجربته في قصائده الاخيرة ، وهي ايضا انتقادات موجهة الى شعر الاخرين ، غير الناسجين على منوال شعره الواضح الاخير . ودليلنا هو كلمات نزار نفسها :

( الشعر هو عملية انقلابية يقوم بها وينفذها انسان غاضب . ولا قيمة في نظري لقصيدة لا تحدث شرخاً او قشعريرة في جسد الانسان . شعرنا الذي بقي مئة سنة في حالة تخلف لا بد ان نزهه من جنوره . الشعر هو حركة في سكوت الكتب والتراث واللفة . وقد ارتبط الشعر بالثورة والطفولة والجنون . وكل محاولة لتقليم اظافر الشعر وتحويله الى حيوان اليف هي محاولة عقيمة وسخيفة . الكتاببة بالاظاهر هي قدرنا بعد حزيران ، وعلى الشعراء ان يكونوا انقلابيين خارجين على القانون .. ) .

ردا على نزار قباني - (ولا احب ان اسأل اي نوع من القماش هو الشعر ، الدنتيل او الخيش ؟) .

هكذا يطرح القضية شاعر حديث ، له ايضا جمهوره الواسع ، وشعره ليس بعيدا عن الشعب ، مع انه يمتاز بالعمق الانساني ، من خلال اللون الافريقي والعربي معا . وعندما اخذ الفيتوري يتحدث ، تذكر محبوه مختلف قصائده الافريقية التي ترى ضياء الثورة فسي اعماق السواد الفاحم ، وفي اغوار ماساة الانسان المسحوق . (الشعر حسب تصوري الخاص - يقول الفيتوري- تعبير بموسيقى الكلمات عن الصراع الدرامي في العالم . هذا الصراع العميق المحتدم بين الانسان ونفسه ، والانسان ومجتمعه ، والانسان وقدره . ليس كل الشعراء سواء . والشعر بعد هذا قضية انتماء . والشاعر ليس فقط صوت ذاته بل كذلك صوت الجماعات . الشاعر في عهود الاقطاع كان يعبر عن نفسه وعن موقفه كذلك من العلاقات في مجتمعه ، كذلك الشاعر في عصر البرجوازية ، وعصر البروليتاريا ، ولان الشاعر هو صوت نفسه وصوت الجماهير معا ، تظهر الفروق بين الشعراء ويتميز بعضهم عن بعض) .

كلام عميق ، يحدد موقف الشاعر من العالم كما يراه الفيتوري . ولكن هذا الكلام يصدق على كل شاعر له موقف ، ولا يضيف كثيرا الى تفسير الشعر الحديث وتوضيح ملامحه . على ان الفيتوري عاد الى تناول اللفظة في الشعر حسب فهم حديث لدور الكلمة ، فاعلن انه يتفق تماما مع جورج غانم في ان تكون اللفظة مصفاة ايمائية ، (ولكن ليس هنا (كلمة شعرية) بذاتها ، او ((لفظة شعرية)) بذاتها ، بل هناك كلمة داخل القصيدة ، تستمد شعريتها من العلاقات البنائية للعمل الشعري كله . ليس هناك خزنة يأخذ منها الشاعر كلمات منتقاة ، كل الكلمات في الحياة يأخذها الشاعر ويعيد تشكيلها ، وهو يهبها طاقتها الشعرية) .

\*\*\*

محمد عفيفي مطر لم يتحدث عن الشعر الحديث ، ولا يتحدث عن تجربته الشعرية ، بل طرح بانفعال- قضية تهم النقد الادبي العربي بشكل خاص . ورغم كل الضبابية التي احاطت بما كان يريد ان يقوله ، فان جوهر القضية التي طرحها جدي وجديد ولا بد ان يأخذه النقد العربي اخذ الباحث عن الحقيقة .

يقول عفيفي مطر : (ان المصطلحات النقدية عندنا ، مثل الرومنتيكية والكلاسيكية وغيرها ، لا تنطبق على الشعر العربي الذي اطلقت عليه . اننا في قدنا ننتمي الى الكتب والنظريات الغربية باكثر ما ننتمي الى واقع النتاج الادبي والشعري نفسه عندنا . هذه المصطلحات لم تولد هنا ، جنبنا بها نتيجة العمل السهل في ايجاد مصطلح نقدي ما . ((الرومانتيكية)) لها بعد مكاني وحضاري وزماني معين . فالى اي حد يصلح هذا المصطلح بالذات على ادبنا الذي نطلقه عليه ؟ .. لست من القائلين ((ان هذه افكار مستوردة ، فحاربوها)) لان هذا القول نفسه مستورد . بل اقول انه لا بد ان يكون لادبنا مصطلحات مستمدة من واقعه هو ، مصطلحات لها جذورها المحلية والقومية . . اي مصطلحات تكون صادقة على العمل نفسه . .)

لقد حاولت هنا ان اصوغ جوهر ما فهمته من كلام عفيفي مطر الكثير والضبابي ، وهذا الجوهر يطرح نفسه بحدّة امام النقد العربي الحديث . واحب هنا ان اشير الى محاولة جادة في هذا الميدان قام بها الشاعر السوداني تاج السر الحسن في اطروحة له بعنوان ((المدرسة الرومانسية في الشعر العربي الحديث)) ، وليس مهما هنا انه لا يزال يستعمل كلمة ((الرومانسية)) ، وانه يضع مقابلها كلمة ((الابتداعية)) ، بل المهم انه يدرس هذا النتاج العربي كما هو ليصل الى تحديد خصوصية هذا التيار في ادبنا ، وذلك ((اولا ، في الكشف عن الميزات الخاصة لهذه المدرسة الابتداعية في بلادنا

هذه الصياغات كلها هي شكل من اشكال النظريات في الشعر ، رغم انكار نزار هذه الصفة . وليس صحيحا ان الذي يكون داخل الشعر لا يراه . وليس صحيحا كذلك الخوف من كلمة ((نظرية)) فسي الشعر ، فهذه الكلمة لا تخدش الشعر ، حتى الطري العود منه . ((فوته)) كان شاعرا كبيرا . وكان ايضا ناقدا كبيرا ومنظرا كبيرا من منظري الشعر . فلا خوف اذن على شاعرية نزار اذا ما نسج بعض النظريات التي يبرر بها شعره ، وينتقد بها - كما سنرى- شعر الاخرين .

والواقع ان نزار طرح ، على كل حال ، قضية جدية جدا في الشعر الحديث ، وفي علاقته بالثورة ، وبالناس الذين هم القوى الاساسية للثورة . (اما ان يكون شعر نزار نفسه هو فعلا كما تصوره نظريات نزار ، فهذه مسألة اخرى ومجالها غير هذا المجال) . قال نزار : (الشعر هو برقية غنيقة محرقة يرسلها الشاعر الى العالم ، ولا بد ان يكون لهذه البرقية مرسل اليه . اعتقد ان ثلاثة ارباع الشعراء يكتبون قصائد ليس لها مرسل اليه . ساعي البريد يعود بهذه القصائد الى الشعراء ، لماذا ؟ لانهم لم يرسلوها الى عنوان واضح : الشعب ! . اني اتهم الشعراء الحديثين بالتعالي ، وبالفرور ، وباستعراض عضلاتهم على الشعب . معظم زملائي الشعراء هم من (الاشتراكيين ، الثوريين ، ولكني ارى ان بعض هؤلاء يمارس على الشعب اقطاعية في شعره اقطع من اقطاعية الماضي . . اريد للشعر ان يتحول الى قماش شعبي يلبسه كل الناس . واذا كان علي ان انحني قليلا ليفهمني الشعب ، فماذا اخسر ؟ - (صرخة من القاعة: تخسر الشعر) - لا شعر خارج نطاق الفرابسة والدهشة . لا شعر خارج انموذجه . ليس في الشعر ((متنبي)) اخر سوى المتنبي . كل شاعر هو انموذج نفسه) .

اذا كان نزار يحاول ان يبرر الوضوح المبالغ به في قصائده الاخيرة ، فان هذا لا يمنع كون القضية التي يطرحها قضية جدية كما قلنا ، وتحتاج الى مزيد من النقاش والاضاءة والتعميق : فمسألة اتصال الشعر ، الذي يدعي لنفسه الثورية ، الى جماهير الناس التي تشكل القوى الاساسية للثورة ، مسألة لها اهمية راهنة في كل منعطف من منعطفات تاريخ شعب .

على ان الوضوح هنا هو جانب واحد من المسألة ، وتبقى مسألة الموقف كله ، فالتقصائد التي القاها نزار في الملتقى نفسه لم تجد استقبالا ايجابيا من الحضور رغم ان هذه القصائد بالذات كانت واضحة جدا ، وان بعضها ، وبالذات قصيدة ((قتلناك)) ، وصلت الى حد الشرية العابرة ، هذا اذا لم تناقش الموقف اصلا في هذه القصيدة التي ترى في موت عبد الناصر انطفاء ل ((آخر قنديل زيت ، يضيء لنا في ليالي الشتاء)) . . وترى في العرب ((شعوبا من الجاهلية)) . . دون ان ترى الاثر الايجابي الفعلي لعبد الناصر في حياة الشعوب العربية ، التي تتابع الطريق ، وتثور ، وتتخلص من بقايا الجاهلية .

نحن نؤمن بضرورة ان يصل الشعر الثوري الى جمهورنا العربي الواسع ، كما وصل اليه سابقا شعر الكثيرين من رواد المدرسة الحديثة للشعر العربي ، ولكن الشرط الاول للوضوح في الشعر هو العمق : عمق النظرة الى الاشياء والناس والاحداث ، عمق الموقف من الشعب واصالة هذا الموقف ، حتى لا يجيء الشعر عابرا ، يصور الانفعال العابر ، تأسره سكونية الحالة العابرة - كالشعور العام بالفقد لدى وفاة عبد الناصر - دون نفاذ الى عمق التحرك الداخلي وسط السكون الظاهر للماساة . وبهذا يذهب الشعر بذهاب السكون العابر .

\*\*\*

(الشعر ليس قماشة يلبسها الناس) - هكذا قال محمد الفيتوري

الضعف الفني !. قد يكون هذا صحيحا ، ولكن هل وجد البديل لهذا الشعر في الوطن العربي ؟ ربما كان الشعر العربي الحديث ، خارج الارض المحتلة ، يتمتع بقيمة فنية اعمق وارفع ، ومع هذا لم يحمل ما حملته شعر المقاومة من امل وتفاؤل وبطولة وتحد للمأساة .

اعتقد ان وصف سلافة حجاوي لظاهرة انتشار شعر المقاومة في البلاد العربية هو وصف واقعي . ولكن التساؤل عن عدم وجود ((بديل)) لهذا الشعر في الوطن العربي ، تساؤل فيه اغفال لحقيقة: ان شعر المقاومة هو جزء عضوي من حركة الشعر العربي كله ، لهذا لا حاجة الى ((بديل)) له . اما لماذا ظهر هذا الشعر داخل فلسطين المتزمن بحزبهم ، فهذا حديث اخر يطول .

\*\*\*

ولعل حسين مروة قد اجاب على قسم من هذه القضية فسي جوابه على الاستئلة المطروحة في الندوة . واحب ان اورد هنا مجمل اجابته هذه لانها تحمل اجابة على قضايا طرحت في غير هذه الندوة وعلى صفحات ((الاداب)) وغيرها من المجلات الثقافية العربية .

ولم يظهر خارجها ، ولماذا ((صادف)) ان مبدعيه هم من الماركسيين قال حسين مروة : (اريد ان انطلق من نقطة اشارت اليها الشاعرة حجاوي وهي ان شعر المقاومة كان الامل الذي كنا نتطلع اليه . ولكن لماذا كان هذا الشعر هو هذا الامل ؟. الم يكن في البلاد العربية كلها مثل هذا الشعر ؟ في الواقع اننا من هنا نستطيع ان نلاحظ الملامح الاساسية لهذا الشعر .

ان مصدر كون هذا الشعر نبعاً للامل ، عائد الى ان شعراء المقاومة في ارض فلسطين يقفون موقفاً وبيرون رؤية في الحياة وفي الشعر يختلفان عن مواقف ورؤى معظم الشعراء العرب . اريد ان احدد القصد من ذلك بموقف معين ، فمنذ ايام سمعت شاعراً في إحدى الحفلات يتحدث عن الفقيد المناضل جمال عبد الناصر ، ولكي يبدي اساه وعظم المصيبة قال ((باننا كنا نود ان لا يبقى احد من شعبنا وان تبقى انت)) . . كما سمعتم انتم شاعراً في امسية مسن ((الملتقى يقول ((باننا قتلنا عبد الناصر)) واننا لا نستحق رجلاً مثله . وراح هذا الشاعر لا يرثي عبد الناصر بقدر ما يهاجم الامة العربية. انني اسأل : كيف يجزع شخص من موت عبد الناصر دون ان يعرف قضيتيه ؟. ان عبد الناصر قضية . قضية الشعب العربي كله فاذا قضى الشعب فماذا يبقى من عبد الناصر ؟. ونسال ايضا : من اين ولد عبد الناصر ولمن ولد ؟. نحن ولدناه من تاريخنا ومطامحنا . هذان موقفان ، عديمان ، من هذه القضية ، فماذا كان موقف شاعر مسن شعراء المقاومة ؟ اسمعوا هذا القطع من قصيدة محمود درويش في عبد الناصر :

نعيش معك

نبثي معك

نحجوع معك

وحين تموت نحاول ان لا نكون معك

هذا شاعر يرفض الموت ويرفض ان يكون معه في الموت بل في الحياة . . وها نحن نسير ، نسير ، نسير ، كما يقول درويش ايضا: انذكر ؟

كيف جعلت ملامح وجهي

وكيف جعلت جيبتي

وكيف جعلت اغترابي وموتي

اخضر ، اخضر ، اخضر .

ان درويش يفهم قضية عبد الناصر . . ولكن ماذا يعني هذا ؟. انه يعني ان هؤلاء الشعراء الذين ينصهرون في تجربة مأساوية عتيقة يعانون بقلوبهم ووجدانهم وبجلود اجسادهم ، يوميا . ولائهم يعانون هذا كانت لهم هذه التجربة في حياتهم اليومية والتعبير عن القضية

العربية . والكشف ، ثانياً، عن الاساس الاجتماعي ، في بلادنا ، لهذه المدرسة ، فلا نردها فقط الى عوامل ((التأثر)) بالمدرسة الرومنتيكية في الغرب . وثالثاً ، في رؤية ترابط مفاهيم فروع هذه المدرسة في مختلف البلدان العربية حتى لتشكل مدرسة واحدة . والوصول ، رابعاً ، الى تحديد الدور التطوري والثوري الذي قامت به هذه المدرسة في الشعر العربي الحديث وفي المفاهيم الاجتماعية ايضا )) (٢) .

واعتقد ان اطروحة تاج السر الحسن هذه ، عندما تصدر في كتاب قريباً ، ستشكل محاولة هامة في الدراسة الاصيلية لادبنا العربي الحديث ورؤية مميزاته الخاصة بعيداً عن قيد المصطلح العاموتعاريفه . وربما يتفق هذا مع القضية الجديدة التي طرحها عفيفي مطر .

\*\*\*

شعر المقاومة . . ميزانه مكانه في الشعر العربي الحديث

● الندوة الاخيرة للملتقى كانت مخصصة لشعر المقاومة الفلسطيني . هنا تحدث الشعراء والنقاد من شعراء آخرين ، غير موجودين على المنبر . لعله لهذا جاء الحديث عنهم ملهوساً بشكسل اوضح ، غنيا بالتفاصيل ، والامثلة ، بعيداً عن العموميات . ولعل هذا الحديث اتاح لنا سماع اشياء اخرى عن جوانب اخرى من حركة الشعر العربي الحديث ، ليس فقط بوصف كون شعر المقاومة الفلسطيني جزءاً اساسياً من هذه الحركة ، بل بوصفه يمارس ايضا - على يد محمود درويش خاصة - تجارب جديدة تشكل اضافة هامة الى حركة الشعر العربي الحديث بمجموعه .

ادار هذه الندوة صلاح عبد الصبور ، واشترك فيها : حسين مروة ، محمد الفيتوري ، سلافة حجاوي ، وليد سيف ، عز الدين المناصرة .

\*\*\*

طرح صلاح عبد الصبور عدة مسائل تتيح الاجابة عليها الوصول الى تقييم شعر المقاومة في جانبه الفني والكفاحي . فقد طلب الى المشاركين في الندوة التحدث ، اولاً ، عن الملامح التي تميز شعر المقاومة عن غيره من الشعر العربي خارج الارض المحتلة . والتحدث ، ثانياً ، عن القيمة الفنية لشعر المقاومة ، لان الكثيرين يقولون ان هذا الشعر يتكئ على القضية الفلسطينية ، باكثر مما يعتمد على قدراته الفنية نفسها . وتساءل ، ثالثاً ، هل ظهر هذا الشعر فجأة بمسد الخامس من حزيران ام هو امتداد للشعر الفلسطيني المتمثل بابسي سلمبي وابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وغيرهم ؟ واذا كان امتداداً للشعر الفلسطيني فاي الملامح تميزه عن هذا الشعر ؟. .

\*\*\*

وصفت سلافة حجاوي البروز المفاجيء لشعر المقاومة الفلسطيني بعد الخامس من حزيران (كانه بركان انفجر في عالمنا المنهزم ، فتلقناه كمن يطلب نقطة ماء في الصحراء . كان هذا الشعر يمثل انتفاضة على واقع الهزيمة . وفي الواقع لم يكن هذا الشعر بحد ذاته مفاجأة ، لقد كان هؤلاء الشعراء يكتبون منذ سنوات في محاولة للتعبير عن واقعهم . ولكن الذي حدث ان وسائل الاعلام العربية كانت ترفض نشر هذا الشعر ، لاسباب لعلها معروفة . . بعد حزيران صارت وسائل الاعلام هذه نفسها تتبارى في نشره واذاعته . . انتشر هذا الشعر بصورة واسعة . كان هذا علامة بحث عن نقطة امل . ردود الفعل النقدية الاولى كانت الترحيب المفرط بهذا الشعر . فيما بعد برز رد فعل اخر : لماذا كل هذا الترحيب ؟. ففي هذا الشعر كثير مسن

(٢) (نظرة جديدة الى المدرسة الرومنسية في الشعر العربي الحديث) - (الطريق) ، العدد ٩ - ١٩٧٠ - صفحة ٤٤

يصدق وشغافية وعمق .

التي ارتكر عليها هؤلاء هي طبعاً كونهم جزءاً من الأمة العربية ، تأثروا بترائنها واحداً منها النضالية ، كما تأثروا بتراث شعر المقاومة العالمي: حكمت ، نيرودا ، لوركا .. ومما لا شك فيه ان المؤثر الأكبر فسي شعرهم هو واقع القضية المصرية التي يعيشونها) .

\*\*\*

اما عز الدين المناصرة فقد تلا مقاطع من مقدمته لديوان توفيق زياد ، حيث تتضمن الكثير من التفاصيل والمقارنات .. وكنا نتمنى لو لخص لنا هذا في بعض احكام رئيسية ، وان يدخل في الحوار المطروح في الندوة نفسها . على كل حال ففي كلامه على بعض خصائص شعر المقاومة احكام صحيحة وصرحة . فقد انتقد اولا التيار النقدي الذي بالغ في حب شعر المقاومة الى درجة عدم القدرة على التقييم النقدي الصحيح ، وانتقد كذلك التيار الاخر («الموضوعي») الذي اخذ يتعامل مع نصوص شعر المقاومة معاملة العدو. ودعا الى ضرورة اجراء تقييم نقدي حقيقي لهذا الشعر . ثم اكسد ارتباط هذا الشعر بالشعر الفلسطيني السابق ، وحركة الشعر العربي ، وشعر المقاومة العالمي ، واعتبر شعر محمود درويش. شعر مقاومة على المستوى العالمي .

\*\*\*

وليد سيف ، الشاعر الفلسطيني الذي اكتشفه الملتقى ، تحدث بحرارة ووعي عن شعر المقاومة ، (الذي جاءنا في وقت الحاجة اليه عندما فقد الجمهور ايمانه بمختلف المؤسسات . انا ارفض القول بان هذا الشعر منفصل عن الشعر العربي وانه معجزة فريدة . فسادا اعترفنا بانه لا يمكننا ان نفصل حركة التحرر العربي بعضها عن بعض، كذلك لا يمكن ان نفصل هذا الشعر الفلسطيني عن مجموع الشعر العربي) .. ثم ركز على سر التفاؤل في شعر المقاومة ، فاكد انه(لم يكن لشعراء الارض المحتلة ان يتوهوا بعد حزيران ، بل ظلوا كما كان عليه موقفهم قبله . فمواقفهم اذن لم تكن رداً فعل على حدث عاصف ، لانهم يملكون منهجا في الرؤية جعلهم يرون الى النكسة قبل حدوثها ، وما كانت هذه النكسة سوى انفجار معين ، وكما قال درويش :

لم تكن قبل حزيران كافراخ الحمام  
ولذا ، لم يتفتت حيناً بين السلاسل  
نحن ، يا اختاه ، من عشرين عام  
نحن لا نكتب اشعاراً ،  
ولكننا نقاتل .

ثم تطرح امامنا مسألة الرمز والجماهير . فرغم ان هؤلاء الشعراء يستخدمون الرموز فان شعرهم قد شاع بين الجماهير . وظن البعض ان اللغة الجماهيرية التي يكتب بها شعراء المقاومة ، هي مجرد تبسيط، فحربوا ان ينسجوا على هذا النوال، وفشلوا.. الجماهيرية لا تعني التبسيط .. بل تعني الانتماء الى الواقع المعاش ، والريادة له الى المستقبل ، ومن هنا تأتي الجماهيرية) .

\*\*\*

لعل هذه الندوة حول شعر المقاومة ، قد اعطت بعض الاشياء الملموسة عن فن هؤلاء الشعراء اكثر من الندوات السابقة ، ولعل الحديث عن الآخرين ، وان كان ارتجالاً ، يعطي امكانية الوصول الى تحديدات واضحة . وقد طرح حسين مروه في خاتمة هذه الندوة اقتراحاً لعله ان يكون مدخلاً لتصور اخر ، مدروس اكثر ، للملتقى الشعري القادم . قال حسين مروه : (لي كلمة بمناسبة هذا الملتقى. ان هذه الندوة تنفرد على الامسيات السابقة بمفارقة وهي تثير قضية ان الشعراء في الامسيات كانوا يتحدثون عن تحديدهم للفن والشعر وعن تجربتهم ، في حين ان هذه الامسية كان الشعراء المضيئون غائبين عنها ويتحدث عنهم الآخرون . وبودي لو كانت هنالك ندوات نتحدث

عندما بدأ درويش والقاسم لم يكن شعرهما بالمستوى الفني للقصيدة . ولكن بمثل المفاجأة تطور هذا الشعر الى المعاصرة . واخذ يستخدم الرموز ومختلف ادوات الشعر الحديث بعمق وشغافية يستوعبها القارئ . لماذا هذا التطور السريع عند هؤلاء ؟ لان المعركة ذاتها ، في توثيقها الدائم ، هي في لحومهم واذهانهم . ولأنهم موهوبون في قلب النار .

يبقى الامر الاخر : هل كان هذا الشعر مفاجأة ام لا ؟. الواقع ان هذا الشعر هو استمرار للشعر المناضل في فلسطين . امتداد لشعر ابي سلمى وطوقان وعبد الرحيم محمود . وهو ليس مرتبطاً فقط بالشعر الفلسطيني ، بل بالشعر العربي كله ، ومن هنا ايضا استمد اسباب تطوره .

ومن الناحية الفنية هنالك كلام قاله درويش و اشارت اليه الشاعرة حجازي في معرض انتقاداتها عندما وجه الشاعر رسالة الى النقاد العرب يقول فيها : انتقدونا من هذا الحب القاسي !. والحقيقة ان الشاعر كان يخشى ان يكون كل هذا الحب لشعره لانه فقط من ارض فلسطين . وباعتقادي انا ان مثل هذه المخاوف لا مكان لها لانه يوجد في فلسطين شعراء وكتاب كثر ، وهم في المعركة ايضا ، ولكن احتفاءنا في البلدان العربية هؤلاء الشعراء الثلاثة ليس لمجرد كونهم على ارض فلسطين ، والا لكان احتفاؤنا بالجميع ، وانما السبب في ذلك هو التطور الفني السريع لشعرهم .

\*\*\*

صلاح عبد الصبور يؤكد ما قاله حسين مروه ، ويقول : (ارى ان شعر المقاومة بدأ منتعراً ثم استوى على قدميه ، تطور واصبح رؤية وصوره . ولست احب هنا ان ادخل في تفاصيل النقاش حول : هل هذا شعر مقاومة ام شعر «معارضة واحتجاج» .. وقد طرحت هذه القضية على اساس ان هؤلاء يعترفون بالكيان الاسرائيلي !. وارى هذا تجنيا عليهم ، فهم في موقفهم الواضح ضد المؤسسة العسكرية يقفون في الخطوط الاولى للمقاومة) ..

ولعل عبد الصبور يشير بهذا الى «اجتهادات» غالي شكري الذي نظر الى شعر المقاومة نظرة «جغرافية» وطبق عليه ميكانيكياً المواقف السياسية لشعراء مقاومة في بلدان اخرى ، فحكم عليهم باتهم ، طالما هم داخل اسرائيل ، فهم شعراء معارضة ، واذا خرجوا منها ، صاروا شعراء مقاومة !! ولأنهم ايضا لا يحملون السلاح !.. وهكذا حكم على هذا الشعر من خارج الشعر ومن خارج خصوصية القضية الفلسطينية نفسها ، واشكال كفاح اهل فلسطين في الداخل، على ان لهذا ، ايضا ، حديثاً اخر .

\*\*\*

محمد الفيتوري ذهب الى ابعد في تحديد مميزات هذا الشعر عندما قال : (أكد اعتزازي بهذه الإضافات الاصيلية التي اضافها الى شعرنا وادبنا العربي كله هؤلاء الشعراء الذين هم في الارض المحتلة، واعني بذلك الثلاثة البارزين منهم . في تصوري ان في مقدمة الخصائص الفنية لهذا الشعر قدرة هؤلاء الشعراء على استخدام الكلمة العربية استخداماً جاداً ، ربما لانهم يعيشون واقعهم معايشة نضالية حقيقية . طبعاً هنالك تفاوت بين شاعر وشاعر ، ولكن حسن استخدام الكلمة ، والاخلاص ، يميز هؤلاء الشعراء . ولقد اضافوا الى شعرنا العربي اضافة هامة تتجلى في اعادة بناء القصيدة العربية بناءً دقيقاً وفائماً على اساس نفسية وثيقة الاتصال بالمعركة. واستخدموا الكثير من الصور والدلالات والرموز التي لا يمكن ان نعيها نحن كما يعونها هم ويستخدمونها . وبالإضافة الى عمق معاناتهم ضد الغزو الصهيوني ، فان شعرهم يتميز بانسانية الموقف باكثر ما يتميز به الشعر العربي خارج الارض المحتلة . في رأبي ان المؤثرات والروافد

فيها عن الشعراء الموجودين معنا ، كما نتحدث الآن عن شعراء المقاومة ، لكي يسموا ما يقال عنهم . ونرجو ان يصار الى ذلك في ملتقى اخر .

\*\*\*

### ما حدث في الملتقى وما كنا ننتظره منه

من هنا يمكننا ان نطلق للحكم على هذا الملتقى ، وتقييمه ، وان نستنتج من خلال اعماله نفسها ، تصورا اخر ارفع وأجدى ، للملتقى الشعري القادم .

وبالفعل اذا نظرنا الى مجموع ما قيل وما القى في هذا الملتقى ، فماذا نرى ؟

طبعاً لن نردد هنا ما قلناه في مطلع هذا الحديث عن ان النواحي الإيجابية لهذا الملتقى ، جاءت من كونه مبادرة قام بها الشعراء انفسهم ، ومن كون هؤلاء يمثلون ، بشكل عام ، حركة الشعر العربي الحديث . ولكننا نرى ان الناحية السلبية للملتقى تكمن كذلك في قلب هذه الناحية الإيجابية نفسها .

فيوصف كون الملتقى هو مبادرة من الشعراء انفسهم ، وبوصف هؤلاء يمثلون حركة الشعر العربي الحديث . فقد كنا ننتظر مسن الملتقى نتائج تختلف نوعياً ، ليس فقط عن «مهرجانات الشعراء» السابقة ، بل حتى عن الاشياء التي جرت في الملتقى نفسه . وكنا ننتظر هذا ، بالضبط ، لان هذا الملتقى هو «الملتقى الاول» لمثلثي الشعر العربي الحديث .

لقد عرفنا ، من خلال كل ما عرضنا وناقشناه هنا ، جوانب متعددة للقصيدة العربية الحديثة ، بخطوط عامة جداً . اشياء قرأناها سابقاً ، للشعراء انفسهم ، سبق ان كتبوها بشكل اعمق ! .

ماذا كنا ننتظر غير هذا ؟

كنا ننتظر ان يكون الملتقى ميدان تجارب جديدة ، وتفاعلات جديدة ، واكتشافات جديدة ، يشكل التفاوض ، واعلانها ، حدناً في حياتنا الثقافية ، وفي حركة الشعر العربي الحديث معا .

جاء الشعراء الى الملتقى ، كما يبدو ، دون اي اعداد مسبق لما سوف يجري ، كأنهم قادمون الى مهرجان عادي للشعر ، لم يحملوا معهم الجديد من الشعر ، ولا الجديد من الاعترافات والشهادات حول تجاربهم الشعرية الخاصة ، ولا الجديد عن علاقات جديدة بين هؤلاء الشعراء ، غير عواطف الصداقة والود ! .

سمعنا اشياء كثيرة جيدة وطيبة وحسنة النية .. ولكنها ، نوعياً ، لا تشكل حدناً جديداً .

### نحو الملتقى - الحدث

كيف نتصور ان يكون هذا «الحدث الجديد» الذي نريده ، اذا استفدنا من هذه التجربة الاولى ؟

نتصور ان يجري الاعداد له بهذا الشكل :

١ - ان يسهم في الملتقى شعراء ونقاد : الشعراء يعدون بيانات او شهادات ، عن تجاربهم الخاصة في ميدان الشعر الحديث ، عن معاناتهم الواقعية مع اللغة والتراث والاشكال والجمهور والانتماءات والعصر ، ان يعطونا خارطة لتطوراتهم الشعرية كما يرونها هم ، بعيداً عن الادعاء بان هذا من مهمة الناقد ، فللناقد رؤية تختلف اكيداً عن رؤية الشاعر ، الناقد يتعامل مع النصوص ومع واقعها الاجتماعي ، الشاعر يتشارك مع نفسه ومع العالم ويعاني الصراع في الداخل ، فيستطيع ان يعطينا الصورة الداخلية للعمل .

هذا لم يحدث مطلقاً في الملتقى !

٢ - ان يحمل كل شاعر معه اخر عمل شعري له يعتبره ، هو ،

حدناً جديداً في حركة شعره ، او حتى مجرد خطوة ابعد في تجاربة الشعرية .

هذا لم يحدث في الملتقى : اكثر الشعراء القوا قصائد فديمة لهم ، لا تعبر حتى عن واقع تطورهم الشعري الحالي . ما عدا ادونيس الذي القى قصيدة جديدة تعتبر نجربة جديدة في شعره ، وألقاها بشكل يكون بذاته جزءاً من الجو العام للقصيدة نفسها .

وكان اكتشاف الملتقى هو الشاعر الفلسطيني وليد سيف الذي القى قصيدة جديدة ، تمتزج فيها الصور والاهازيج الشعبية ، بالنسج العام لهذه القصيدة التي تقدم صورة مشرقة للشعر الاصيل، والثوري، والمفند التركيب ، وغير البعيد ، في الوقت نفسه ، عن وعسى الجمهور .

٣- ان يكون التحضير بين الناس واسعاً ومدروساً اكثر ، ليس فقط من اجل ان تمثلى القاعة ، بل خصوصاً من اجل ان يكون الملتقى مكان اختبار للشعر الحديث ومدى قدرته على خلق علاقة مباشرة مع الجمهور من خلال اللقاء جديد ، غير منبري ، يكون هو نفسه جزءاً من اللهجة العامة للقصيدة .

وقد كان هذا الملتقى الاول ميداناً لاختبار جزئي ، اظهر ان الشعر الحديث يستطيع ان يخلق حملة مباشرة مع الجمهور بدون تلك السيطرة «السحرية» القديمة ، بل هي الصلة الواعية ، الشبيهة ، اذا صح التعبير ، بالصلة التي يفقدها مسرح برشت مع الجمهور ، صلة المشاركة وليس التلقي فقط ، ولعل هذا آت من ان الشعر الحديث يتضمن مختلف وسائل التعبير : الحوار ، والفصوص الداخلي ، والوصف ، والنثر احياناً ، واختلاف الاصوات ، بالإضافة الى الرؤية المعاصرة نفسها ، والرؤية الفكرية التي صارت من اهم مميزات القصيدة الحديثة .

الجمهور لم يستمع فقط ، بل عبر عن رأيه في القصائد ، بشكل واضح لا لبس فيه ، ودون ان يسيطر عليه «سحر البيان» ! .

\*\*\*

وبعد ، فاني اتصور ، ان الملتقى القادم ، اذا استفاد من هذه التجربة الاولى ، واذا عمد الى اخذ هذه الملاحظات وغيرها ، ثم صهرها بأشكال تنظيمية جديدة ، لا بد انه سوف يشكل حدناً هاماً في حركة الشعر العربي الحديث ... وهذا ما نريده للشعر ، وللشعراء ، وللثقافة العربية ، وخصوصاً للجمهور الذي يشكل منبع الشعر وقوته الاستهلاكية معا .

محمد دكروب

صدر حديثاً

## ينداح الطوفان

رواية بقلم

نبيل سليمان

دار الاجيال بدمشق